

محمد بن سلمان و14 فشلا داخليا وإقليميا

التغيير

كلما ذُكِرَ محمد بن سلمان إلا وتم وصفه بالحاكم الفعلي للمملكة. وفي هذه المسألة يتساءل الباحث في العلاقات الدولية زهير داودي، لماذا يكتفي بن سلمان بصفة ولي العهد، ولا يمر إلى عرض المملكة مباشرةً ما دامها من يتحكم فعليا في زمام الأمور الحقيقية في مملكة آل سعود والإمارات المتحدة.

وطرح داودي، ذات السؤال في مقالة له، بصيغة أخرى: "ما الذي يمنع بن سلمان من وضع التاج بدل الاكتفاء بصفة الرجل الثاني في سدة الحكم؟، والحال أنه الحاكم الفعلي؟.

وبن سلمان الأب، دخل دواليب الحكم كثالث شخصية في هرم السلطة المملكة من خلال تسميته وليا لولي العهد في ليلة انقلابية (29 أبريل/شباط 2015) على ولي العهد آنذاك الأمير مقرن بن عبد العزيز (أول من عُيِّنَ وَلِيًّا لَوَلِيِّ الْعَهْدِ في شهر مارس/آذار من سنة 2014 بعد تعيين سلمان بن عبد العزيز وَلِيًّا لِّلْعَهْدِ)، وتعيين الأمير محمد بن نايف (الذي كان وَلِيًّا لَوَلِيِّ الْعَهْدِ)

وَلَيْسَ لِلْعَهْدِ.

وعلى شاكلة الثور الأبيض، فقد أُكِلَ الثور الأسود، وتكرر الانقلاب هذه المرة بتعيين محمد بن سلمان وُلَيْيًّا للعهد (دون تعيين لـوَلِيٍّ لـوَلِيٍّ العهد) يوم 21 يونيو/حزيران 2017 بعد إعفاء محمد بن نايف من ولاية العهد ومن وزارة الداخلية.

والكل يَدَّكُرُ تَقْدِيرَ قَدَمِهِ وَيَدِهِ من طرف من أصبح الحاكم الفعلي، والذي زَجَّ به في غياهب السجون ويُجْهَلُ مَصِيرُهُ بعد الإعلان عن إصابته بنوبة قلبية وفق ما أعلن رسمياً؟!!

مسار ابن سلمان لا يزيد حتى الآن عن خمس سنوات عنوانها، في نَطْرِنَا، الفشل في كل شيء والأخطاء التي لا تُحْمَى... ما عدا نجاحه في شيء واحد: تكوين جبهة عريضة من الأعداء والمعارضين والناقمين والمنتقدين... إلخ. وحتى لا نغوص في أعماق هذه الأخطاء الكثيرة، والقول للباحث، سنكتفي بسرد بعضٍ منها بكل موضوعية وبعيدا عن طبيعة شخصيته وطموحه الجارف.

1 - الخطأ القاتل لجل المسؤولين: البطانة. لقد تَسَلَّحَ محمد بن سلمان بثلة من الشباب الهواة المفتقدين للتجربة والحنكة أمثال سعود القحطاني الذي يُقال إنه وَرَّطَهُ في قضية اغتيال الصحفي جمال خاشقجي، وتركي آل الشيخ (رئيس الهيئة العامة للترفيه في مملكة آل سعود) الذي أصبح محط تنكيتٍ من رواد الشبكة العنكبوتية الذين يتمازحون لكون هذا الأخير نذير شؤم على آل سعود، فما إن استقدم الغانيات وفتح الملاهي الليلية... إلخ، حتى أُغْلِقَ الحرمان الشريفان بغزو فيروس "كورونا" للعالم، وغيرهما كثير من البطانة.

2 - تسرعه بالاستئثار بالصلاحيات والاختصاصات الحصرية للملك مباشرة بعد تعيينه وُلَيْيًّا للعهد، وإقصائه لجل مستشاري ومساعدتي والده.

3 - سعيه للزعامة من خلال التركيز غير المبرر والمفرط على استعمال قوة المال على حساب أهمية ونجاعة التخطيط والاستشراف.

4 - انقلابه على أصدقائه وحلفائه بحصاره لدولة قطر في شهر رمضان 2017 (وهو المفروض أن يصبح خادماً للحرمين الشريفين) ودون وجه حق، وتَدَكُّرُهُ للمغرب بعد أن رفض هذا الأخير الانسحاق وراء مغامراته غير محسوبة العواقب، ضاربا عرض الحائط كل ما قَدَّمَهُ جلالته الملك محمد السادس، وقبله والده

الحسن الثاني رحمه الله، من خدمات ومساعدات لمملكة آل سعود.

5 - مراهنته بشكل شبه كامل على الولايات المتحدة الأمريكية، زعيمة العالم الغربي، وعلى إسرائيل التي تنكل يومياً بالفلسطينيين وتحتقر كل قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة بحقوق الشعب الفلسطيني.

6 - مراهنته على دغدغة مشاعر النساء السعوديات بالسماح لهن بقيادة السيارة والسفر دون محرم، ومحاولة استمالة الشباب بإدخال مضامين وأشكال الثقافة الغربية المتحررة إلى أرض الحرمين الشريفين.

7 - مراهنته على ما يسمى بالذباب الإلكتروني (حرب افتراضية)، وعلى وسائل إعلام وأشباه خبراء ومحللين يطبلون باللاذليل والنههار لا يفترُّون... حتى أن الإعلامي المصري يوسف حسين مقدم البرنامج الساخر (جو شو) أطلق على قناة سعودية لقب "قناة أهل العروسة".

8 - مراهنته الكبيرة وغير المدروسة على خيار القوة العسكرية بدل الاعتماد على خيار القوة الناعمة المؤثرة، وبخاصة الدبلوماسية التي عانت الكثير برحيل قيِّدٍ ومهَّما الأمير سعود بن فيصل بن عبد العزيز آل سعود الذي أدار دفة وزارة الخارجية لآل سعود خلال الفترة الممتدة من 1975 إلى 2015.

9 - دخوله حرب اليمن التي أصبحت توصف حالياً بـ "المستنقع اليمني" بسبب عدم القدرة على حسم الحرب في وقت وجيز كما كان يعتقد، وتطّاررُّه في الكبر في استعداد الجمهورية الإسلامية الإيرانية وعدد من دول الجوار الإقليمي.

10 - تبنيه لـ "رؤية" غير ذات أساس ترتكز على مجرد أحلام طفولية قد لا تتحقق في أفق سنة 2030.

11 - قامعه لمعارضيه الذين لم يستثن منهم بئدي عمومتهم والعلماء والصحفيين... إلخ، والذين منهم من قضاو نحبهم ومنهم من ينتظر.

12 - فشله الذريع في إدارة ملفات ذات أهمية كبيرة كحرب أسعار البترول، والطلب والعرض العالميين على هذه المادة الطاقية الحيوية.

13 - إخفاقه الواضح في تأسيس نموذج اقتصادي إنتاجي يستغل موارد الريع البترولي بشكل صحيح وناجع يفيد كل مكونات المجتمع السعودي.

14 - اعتماده على حلفاء بمقابل مادي سخي كالرئيس المصري عبد الفتاح السيسي الذي انقلب على الشرعية الانتخابية في بلاده بدعم سعودي وإماراتي يعرفه القاضي والداني.

وقال الباحث في العلاقات الدولية زهير داودي: نعتقد أن من نَطَّرَ وَاخَطَّطَّ لتولي محمد بن سلمان ولاية العهد كان متأكدًا من هذه النتائج الكارثية، لهذا تم الإبقاء على وَالِدِهِ كَمَلِكٍ مُؤَرِّيٍّ ربما يستمد مشروعيته من كونه ابناً مباشراً لمؤسس دولة آل سعود، وسيتم الاحتفاظ به ولو ميتاً على قيد الحياة إلى حين التأكد من استقرار الأمر لمحمد بن سلمان.

واستدل داودي بدولة عربية، لم يذكر اسمها، وفي نهاية السبعينيات من القرن الماضي (يوم 28 ديسمبر/كانون الأول 1978)، كان رئيسها قد مات واستمر التلفزيون الرسمي في الدعاء وتمني الشفاء العاجل له إلى أن تم الاتفاق على من يَخْلُفُهُ.

وتابع: لن أَسْتَعْرِبَ إذا قامت "هيئة الترفيه بمملكة آل سعود" بتسجيل أنشطة واستقبالات وهمية سَيَحْرِينُ مَوْعِدُهُ بِذَنْهَا حين يتم التشكيكُ في وفاة الملك في مَنَظَرٍ يذكرنا بنبي ﷺ الذي لم تكشف عن موته إلا دابة الأرض تأكل مِنَسَأَتِهِ كما ورد في الآية 14 من سورة سبأ: (فَلَمَّا قَضَيْنَا عِلَائِيهِ الْعَمَوتَ مَا دَلَّ لَهُمْ عِلْمٌ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنَسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّضَتِ أَعْيُنُ الْجِنِّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ).

واستطرد: قد لا يكون الرأي العام السعودي أو معظمه يعي ما يحدث في بلاد الحرمين الشريفين، لكن حلفاء محمد بن سلمان، وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الذي سيخوض قريباً معركة الانتخابات لعهدة جديدة، تَيَقَّنُوا أنهم راهنوا على "حصان خاسر" بذر المئات من المليارات من الدولارات دون نتيجة تذكر اللهم إلا الحرج الذي سببه لهم من جراء أخطاء قاتلة كقتل الصحفي جمال خاشقجي، وحصار قطر، والحرب على اليمن الجارية... فأصبح الرجل عبئاً على هؤلاء القادة.

ورأي الإعلامي المغربي أن سياسة التقشف وفرض مزيد من الضرائب على المواطنين السعوديين (15 في المائة نسبة الضريبة على القيمة المضافة) الذين لم يعودوا يخفون معاناتهم على شبكات التواصل

الاجتماعي، سيكون من نتائجها تَشَكُّلُ جبهة داخلية معارضة قوية لن يُسَكِّتَهَا لا الترفيه ولا الوعيد.

وأعاد سؤاله مرة أخرى؛ وبعد هذه النتائج فهل لا زال محمد بن سلمان يصلح أن يكون ملكاً؟

الجواب بالقطع: لا. وفي اعتقادنا المتواضع، أصبح من الناحية العملية لزاماً على الرجل أن يترجل بما بقي له من كرامة (إن وُجدت)، أو أن تنتفض العائلة الحاكمة، قبل فوات الأوان، وتلتئم لتصحيح الوضع وتعيين مَلِكٍ جَدِيدٍ، بدل الملكين الصوري والفعلي، يقود دولة عربية محورية وعزيزة على العرب والمسلمين إلى بر الأمان، بدل تركها بين يدي "وَلِيِّ عَهْدٍ - ملكٍ" لن يبقى ولن يذر، وقد يتحول إلى "هَادِمٍ" الحرمين الشريفين في إشارة إلى النكتة التي تُحكى عن السُّفْرَجِي السوداني الذي سمح له الملك الراحل عبد ا [] بن عبد العزيز بمناداته باسمه فقط (عبد ا [])، لأنه كان بِرَلَاكُنْتِهِ السودانية الجميلة حين يُناديه بخادم الحرمين الشريفين، تخرج من ثغره كلمة "هَادِمٌ" الحرمين الشريفين.

دون هذا، فمن علامات الساعة الصغرى ظهور الرُّؤْيُ وَيَبْضَاطَةٌ وعودة جزيرة العرب مروجاً ومراعياً بحلول ربيع لن يكون فصلاً مناخياً وحسب، بل سياسياً بامتياز.